# الفصل السابع عشر

# المفعول فيه وهو الظرف

**أمثلة له :**

ـ قال الزجاج في قوله تعالى : ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [1] : " (شطر) منصوب على الظرف " [2] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [3] : " (بكرة وعشيا) منصوبان على الوقت " [4] .

**حقيقته :**

أشار الزجاج في مواضع كثيرة من معانيه إلى أن الظرف ما ضمن معنى (في) ، ومن أمثلة ذلك :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [5] :" ونصب(أبدا) لأنه ظرف من الزمان ، المعنى : لن يتمنوه في طول عمرهم إلى موتهم ، وكذلك قولك : لا أكلمك أبدا ، المعنى : لا أكلمك ما عشت " [6] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ [7] : " نصب (أياما) على ضربين : أجودهما أن تكون على الظرف ، كأنه : كتب عليكم الصيام في هذه الأيام ، والفاعل فيه الصيام ، كأن المعنى : كتب عليكم أن تصوموا أياما معدودات ، وقال بعض النحويين : إنه منصوب مفعول ما لم يسم فاعله نحو : أعطي زيد المال ، وليس هذا بشيء ؛ لأن الأيام هنا معلقة بالصوم ، وزيد والمال مفعولان لأعطي ، ولك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل ، وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام " [8] .

---

(١) البقرة /١٤٤ .
(٢) معانيه ٢٢٢/١ .
(٣) مريم /١١ .
(٤) معانيه ٣٢١/٣ .
(٥) البقرة /٩٥ .
(٦) معانيه ١٧٧/١ .
(٧) البقرة /١٨٤ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٢/١ .

- وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [1] : " القراءة برفع اليوم ونصب اليوم جميعا ، فأما رفع اليوم فعلى خبر (هذا) ، قال الله هذا اليوم ذو منفعة صدق الصادقين ، ومن نصب فعلى أن (يوم) منصوب على الظرف ، المعنى : قال الله هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين صدقهم ، أي قال الله هذا في يوم القيامة ، ويجوز أن يكون : قال الله هذه الأشياء وهذا الذي ذكرناه يقع في يوم ينفع الصادقين صدقهم ... " [2] .

ونصب (يوم) في الآية قراءة نافع كما في السبعة ، والرفع قراءة الباقين [3] .

**ما ينوب عن الظرف :**

**أولا : ما وقع وصفا للظرف :**

أشار إليه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [4] ، وفيه يقول : "الوجه أن تنصب (أسفل) وعليه القراءة،ويجوز أن ترفع (أسفل) على أنك تريد:والركب أسفل منكم ، أي أشد تسفلا ، ومن نصب أراد : والركب مكانا أسفل منكم " [5] .

ويقول الألوسي [6] في إعراب (أسفل) : " هو نصب على الظرفية ، وفي الأصل صفة للظرف ، ولهذا انتصب انتصابه وقام مقامه ، ولم ينسلخ عن الوصفية خلافا لبعضهم ، وهو واقع موقع الخبر " .

**ثانيا : ما أفيد به كلية الظرف :**

ذكره الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ [7] ، وفيه يقول : " قال أبو عبيدة : المعنى : كل طريق ، وقال أبو الحسن الأخفش : (على) محذوفة ، المعنى : اقعدوا لهم على كل مرصد ، وأنشد :

**نغالي اللحم للأضياف نيئا ونرخصه إذا نضج القدور** [8]

المعنى : نغالي باللحم ، فحذف الباء ههنا ، وكذلك حذف (على) ، قال أبو إسحاق : (كل مرصد) ظرف كقولك : ذهبت مذهبا ، وذهبت طريقا ، وذهبت كل طريق ، فلست تحتاج أن تقول في هذا إلا ما تقوله في الظروف مثل خلف وأمام وقدام " [9] .

---

(١) المائدة /١١٩ . (٢) معانيه ٢/٢٢٤ . (٣) السبعة ص١٥٠ ، وانظر الحجة لأبي علي ٣/٢٨٢ .
(٤) الأنفال /٤٢ . (٥) معانيه ٢/٤١٧ . (٦) روح المعاني ١٠/٦ .
(٧) التوبة /٥ . (٨) تقدم البيت ص١٧١. (٩) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٠ ، ٤٣١ .

تنبيه : قد خطأ أبو علي شيخه الزجاج في تنظيره لقوله تعالى : كل مرصد بـ(طريقا) في قوله : ذهبت طريقا ؛ لأن الطريق مكان مخصوص لا ينصب على الظرفية [1] .

**ثالثا : اسم العدد المميز بالظرف :**

أشار إليه الزجاج في تنظيره لـ(أربعين سنة) بلفظ (أبدا) في توجيه قوله تعالى : ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [2] ، وفيه يقول : " قال بعض النحويين : (أربعين سنة) يجوز أن تكون منصوبة بقوله (محرمة) ، ويجوز أن يكون منصوبا بقوله (يتيهون) ، اما نصبه بـ(محرمة) فخطا ؛ لأن التفسير جاء بأنها محرمة عليهم أبدا ، فنصب (أربعين سنة) بقوله (يتيهون) " [3] .

**هل يجوز أن يقال : زيد دارك ، بمعنى : في دارك ؟**

منع ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [4] ، وفيه يقول : " أكثر القراءة رفع (مطويات) على الابتداء والخبر ، وقد قرئت : (والسماوات مطوياتٍ بيمينه) بكسر التاء على معنى : والأرض جميعا والسماوات قبضته يوم القيامة ، و(مطويات) منصوب على الحال ، وقد أجاز بعض النحويين (قبضتَه يوم القيامة) بنصب التاء ، وهذا لم يقرأ به أحد ، ولا يجيزه النحويون البصريون ، لا يقولون : زيد قبضتك ، ولا المال قبضتك على معنى : في قبضتك ، ولو جاز هذا لجاز : زيد دارك ، أي في دارك " [5] .

**إضافة ظرف الزمان إلى الجملة :**

تحدث عنه الزجاج في ثلاثة مواضع من معانيه :

**الأول** : في توجيه قوله تعالى : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [6] حيث يقول : " وزعم بعضهم أن (يوم) منصوب ؛ لأنه مضاف إلى الفعل وهو في موضع رفع بمنزلة (يومئذ) مبني على الفتح في كل حال ، وهذا عند البصريين خطأ ، لا يجيزون : هذا يومَ آتيك ، يريدون : هذا يومُ إتيانك ؛ لأن (آتيك) فعل مضارع ، فالإضافة إليه لا تزيل الإعراب عن جهته ،ولكنهم يجيزون: ذلك يومَ نفع زيدًا صدقه ؛ لأن الفعل الماضي

(١) انظر الإغفال ٣٠٣/٢ ، وانظر رسالة النحو القرآني بين الزجاج وأبي علي للمؤلف ص١٣٥٤ ، ١٣٥٥ .
(٢) المائدة /٢٦ . (٣) معانيه ١٦٥/٢ . (٤) الزمر /٦٧ .
(٥) معانيه ٣٦٢/٤ . (٦) المائدة /١١٩ .

غير مضارع ، فهي إضافة إلى غير متمكن ، وإلى غير ما ضارع المتمكن " [1] .

**الثاني** : في توجيه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [2] ، وقد أورده بنصب (يوم) وقال : " ويجوز : (يومُ هم على النار يفتنون) ، فمن نصب فهو على وجهين : أحدهما على معنى : يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون ، ويكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع ؛ لأنه مضاف إلى جملة كلام ، تقول : يعجبني يومَ أنت قائم ، ويومُ أنت قائم ، ويومُ أنت تقوم ، وإن شئت فتحت وهو في موضع رفع ، كما قال :

**لم يمنع الشرب منها غيرَ أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقالِ** [3]

وقد روبت (غيرُ أن نطقت) ، لما أضاف (غير) إلى (أن) وليست بمتحركة فتح ، وكذلك لما أضاف (يوم) إلى (هم على النار) فتح ، وقرئت : (ومن خزي يومَئذ) [4] ففتحت (يوم) وهو في موضع جر ؛ لأنك أضفته إلى غير متمكن " [5] .

**الثالث** : في توجيه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [6] ، وقد أورده الزجاج بنصب (يوم) وقال :" وقرئت (يومُ لا تملك)، فمن قرأ بالرفع فعلى أن اليوم صفة لقوله : (يوم الدين) [7] ، ويجوز أن يكون رفعا بإضمار (هو) فيكون المعنى : هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا ، ويجوز أن يكون في موضع رفع وهو مبني على الفتح لإضافته إلى قوله (لا تملك) ؛ لأن ما أضيف إلى غير المتمكن قد بني على الفتح وإن كان في موضع رفع أو جر ، كما قال الشاعر :

**لم يمنع الشرب منها غيرَ أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقالِ**

فأضاف (غير) إلى قوله :(أن نطقت) فبناه على الفتح ، وجاز أن يكون نصبه على معنى : هذه الأشياء المذكورة تكون يوم لا تملك نفس لنفس شيئا " [8] .

**والنصب في (يوم) في الآية قراءة السبعة ما عدا ابن كثير وأبا عمرو فإنهما قرآ بضم الميم** [9] .

---

(١) معانيه ٢٢٤/٢ ، ٢٢٥ . (٢) الذاريات /١٣ .

(٣) من بحر البسيط لأبي قيس بن الأسلت ، من شواهد الكتاب ٣٢٩/٢ ، وانظره في الخزانة ٤٠٦/٣.

(٤) هود /٦٦ . (٥) معانيه ٥٢/٥ ، ٥٣ . (٦) الانفطار /١٩ .

(٧) في قوله تعالى في الآية قبلها : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾.

(٨) معانيه ٢٩٦/٥ . (٩) انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص٧٥٣ ، ٧٥٤ .

**إضافة ظرف الزمان المختص إلى (إذ) :**

تحدث عنها الزجاج في موضعين من المعاني :

**الأول** : في توجيه قوله تعالى:﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾[1] حيث قال : " قوله : (من عذاب يومئذ) بكسر (يوم) وفتحه ، فمن كسر فعلى الإضافة ؛ لأن الذي تضيف إليه الأول مجرور بالإضافة ، ومن فتح (يوم) فلأنه مضاف إلى غير متمكن ، مضاف إلى (إذ) و(إذ) مبهمة ، ومعناه : يوم إذ يكون كذا وكذا ، فلما كانت مبهمة وأضيف إليها بني المضاف إليها على الفتح ، كذلك أنشدوا قول الشاعر :

لم يمنع الشرب منها غيرَ أن نطقت ... حمامة في غصون ذات أوقالِ [2]

فلما أضاف (غير) إلى (أن) بناها على الفتح ، وهي في موضع رفع ، والرفع أيضا قد روي فقالوا : ... غيرُ أن نطقت ، كما قرئ الحرف على إعراب الجر ، وعلى البناء على الفتح " [3] .

**الثاني** : في توجيه قوله تعالى : ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾[4] حيث قال : " (يوم عسير) يرتفع بقوله (فذلك) ، المعنى : فذلك يوم عسير يوم ينفخ في الصور ، و(يومئذ) يجوز أن يكون رفعا وأن يكون نصبا ، فإذا كان رفعا فإنما بني على الفتح لإضافته إلى (إذ) ؛ لأن (إذ) غير متمكنة ، وإذا كان نصبا فهو على معنى : فذلك يوم عسير في يوم ينفخ في الصور " [5] .

**تعلق الظرف بالعامل فيه :**

يهتم الزجاج في مواضع كثيرة من معانيه ببيان العامل في الظرف ، ولذلك أمثلة كثيرة أكتفي هنا بأربعة منها :

**الأول** : قال في توجيه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾[6] : " ونصب (يوم تجد كل نفس) بقوله : ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[7] ، كأنه قال : ويحذركم الله نفسه في ذلك اليوم ، ويجوز أن يكون نصب على قوله : ﴿وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ﴾[7] يوم تجد كل نفس ، والقول الأول أجود " [8] .

---

(١) المعارج /١١ .
(٢) تقدم هذا البيت .
(٣) معانيه ٢٢٥/٥ .
(٤) المدثر /٩ .
(٥) معانيه ٢٤٦/٥ .
(٦) آل عمران /٣٠ .
(٧) أي في الآية السابقة .
(٨) معانيه ٣٩٧/١ .

**الثاني** : قال في توجيه قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ﴾ [1] : " أما نصب (يوم) فمحمول على قوله : ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاسْمَعُوا﴾ [2] : واتقوا يوم يجمع الله الرسل " [3] .

**الثالث** : قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [4] : " يجوز أن يكون نصب (يوم) على (وله الملك يوم ينفخ في الصور) مبينا عن قوله : (يوم يقول كن فيكون) ، ويجوز أن يكون منصوبا بقوله (الحق) ، المعنى : وقوله الحق يوم ينفخ في الصور " [5] .

**الرابع** : قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ [6] : " (يوم) منصوب على التلاوة والذكر ، المعنى : واذكر يوم نسير الجبال ، ويجوز أن يكون نصبه على (والباقيات الصالحات خير) يوم نسير الجبال ، أي خير في القيامة من الأعمال التي تبقى آثامها " [7] .

**علة بناء الظروف المبهمة :**

تحدث عن ذلك الزجاج في كتابه (ما ينصرف ..) فقال : " هذا باب الظروف المبهمة ، وهي (متى) و(كيف) و(أين) و(إذْ) و(إذا) و(قبلُ) و(بعدُ) و(حيثُ) ، فهذه ظروف لما كانت مبهمة تقع على كل شيء منعت الإعراب ، فما حرك منها فلالتقاء الساكنين ، وما كان منها مضارعًا للمتمكن حرك ليفصل بينه وبين غير المتمكن ، ومنها ما يسكن آخره إذا كان قبل آخره حركة ، ومن هذه الظروف أيضا (عند) و(لدن) و(لدى) و(مع) " [8].

**معاني الظروف وأحكامها :**

للزجاج في هذا الموضوع حديثان ، أحدهما في كتابه (ما ينصرف) تحت عنوان باب الظروف المبهمة ، والثاني متناثر في كتابه (معاني القرآن) ، وسأتبع حديثه في (ما ينصرف) بما يتصل به في معانيه ، وهذا أوان ذلك :

**[متى]** تناوله الزجاج في ما ينصرف فقال : " هي سؤال عن زمان تقع على كل أسماء الزمان ، وهي معرفة ، وجوابها أنك تقول : متى القتال ؟ فيقول : اليوم ، ويوم السبت ،

---

(١) المائدة /١٠٩ . (٢) في الآية السابقة وهي الآية ١٠٨ . (٣) معانيه ٢/٢١٨ .
(٤) الأنعام /٧٣ . (٥) معانيه ٢/٢٦٤ . (٦) الكهف /٤٧ .
(٧) معانيه ٣/٢٩٢ . (٨) ما ينصرف ص٨٧ .

وغدا ، وما أشبه ذلك ، وإنما منعت الإعراب لإبهامها ، ولولا الإبهام لمنعها أيضا معنى الاستفهام الإعراب ، وهي أيضا تكون للشرط والجزاء ، تقول : متى تأتني أكرمك ، أي في أي وقت أتيتنا أكرمناك ، قال الشاعر :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خيرُ موقدِ [1]

ولا تقع (متى) في الخبر على غير الجزاء ، لا تقول : أتيتك متى القتال ؛ لأنها وضعت مبهمة غير موصولة " [2] .

[أين] تحدث الزجاج عن علة بنائها وحكمة وضعها ووضع (متى) للاستفهام ، فقال في كتابه (ما ينصرف) : " هي مفتوحة الآخر لالتقاء الساكنين ، وهي تكون استفهاما ، تقول : أين زيد ؟ وهي سؤال عن مكان ، والحكمة في (أين) و(متى) أنهما وما أشبههما وضعن لسؤال يوجب جواب الكلمة ، وكان الأصل في كل مستفهم عنه أن يجاب بـ(نعم) أو (لا)، فكان الأصل في قولك: متى تخرج ؟ أن تقول : أتخرج اليوم ؟ فيكون الجواب : نعم، أو : لا ، فإذا قال (لا) وجب أن تسأله عن الزمان أبدا حتى يقول : (نعم) فتقول : أتخرج يوم الجمعة ؟ أتخرج يوم السبت ؟ فجعلت (متى) ينبئ جوابها عن وجوب الخروج في وقت بعينه ، فإذا قال : متى تخرج ؟ قلت : يوم كذا وكذا ، فإذا قال : أين تذهب ؟ قلت : إلى مكان كذا ، وكذلك أسماء الاستفهام كلها فيها اختصار وإيجاز .

و(أين) تكون للشرط والجزاء ، تقول : أين تكن أكن ، وأينما تكن أكن " [3] .

[أنى ، وثم ، وهنا] تحدث عنها الزجاج في كتابه (ما ينصرف) فقال : " ومن أسماء الظروف المبهمة أن تقول : أنَّى لك هذا ؟ أي : من أين لك هذا ؟ ، ومنها (ثَمَّ) ، تقول : ثَمَّ زيد فتفتحها لالتقاء الساكنين لأن (ثَمَّ) في الإشارة إلى مكان متراخ عنك ، ومنها (هنا) ، تقول : هنا زيد ، فهو اسم كقولك : في هذا المكان زيد ، وهي مبنية ، وهي من أصعب ما في الباب ؛ لأن (متى) و(هنا) أواخرهما ألف ، والألف لا تكون إلا زائدة أو منقلبة من حرف من نفس الكلمة .

وزعم المازني ـ أخبرني عنه محمد بن يزيد ـ أن هذه الألفات تكون أصلا في الحروف التي جاءت لمعنى ، فالألف في (هذا) أصل ليست منقلبة من شيء " [4] .

(١) البيت من بحر الطويل ، وقائله الحطيئة ، من شواهد الكتاب ٣/٨٦ ، وانظره في الخزانة ٣/٧٤ ، ٧/١٥٦، ٩/٩٢ : ٩٤ .

(٢) ما ينصرف ص٨٧ ، ٨٨ . (٣) ما ينصرف ص٨٨ . (٤) ما ينصرف ص٨٨ ، ٨٩ .

[قبل وبعد] تحدث عنهما الزجاج في كتاب ما ينصرف في باب الظروف المبهمة فبين مواقعهما الإعرابية، وعلّل بناءهما على الضم ، وعلل تسميتهما باسم (غاية) فقال:" ومن هذه الظروف (قبل) و(بعد)، وهما في الإضافة متمكنتان تقعان في موضع النصب والجر، تقول : رأيت زيدا قبلَك ومن قبلِك ، فإذا حذفت الإضافة منهما وفي الكلام دليل عليها قلت : رأيت زيدًا قبلُ يا هذا وبعدُ يا هذا ، وكذلك : من قبلُ ومن بعدُ ، قال الله عز وجل : ﴿لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[1] فبنيتا على الضم، قال سيبويه[2]: لأنهما متمكنتان جعلتا بمنزلةَ غير المتمكن ، وتفسير هذا القول أنهما لما حذفت الإضافة منهما ودلتا على معنى التعريف جعلتا معرفتين من غير جهة التعريف فتضمنتا معنى إضافة ليست في لفظهما ، فوجب ألا تعربا ، ولكنهما لم تبنيا على السكون ليفصل بين ما بني ولا تمكن له و{ لا } [3] كان له حظ في التمكن وبين ما جعل غير متمكن وكان متمكنا فوجب أن يحرك ، فلم يحرك بالفتح لأن الفتح يدخله بحق الإعراب ، ولم يحرك بالكسر لأن الكسر يدخله بحق الإعراب ، ولا حق لهما في الضم لأن الرفع لا يدخلهما لأنهما لم تستعملا إلا ظرفين ، فبنيا على الضم ، كما أنك { لما } [3] أردت أن تحرك (لم يجلسْ) لالتقاء الساكنين حين قلت : لم يجلسِ الغلامُ ، حركته بالكسر لأن الضم والفتح كانا يدخلانه بحق الإعراب ، فهذا تفسير ضم (قبل) و(بعد) ، ويجوز : (رأيت زيدًا قبلاً ومن قبلٍ) إذا أردت : رأيت زيدًا رؤيةً متقدمةً ، وإن أردت رؤيةً متأخرةً قلت : رأيت زيدًا بعدًا ومن بَعدٍ ، لا تريد بهما قبل شيء بعينه قد عرفه المخاطب .

وليس بين النحويين اختلاف في تسمية (قبلُ) و(بعدُ) غاية ، ولكن الاختلاف في تفسيرها، لم سميت غاية؟ فالذي يذهب إليه النحويون إذا قلت: هذا قبل هذا، أو هذا بعد هذا ، فقد انتهى في التقدم والتأخر ، وذكر أبو العباس محمد بن يزيد [4] أنهما وما أشبههما سمي كل واحد منهما غاية في حال الحذف، إذا قلت: من قبلُ ومن بعدُ، فكان الأصل (من قبل ما تعلم ومن بعدِ ما تعلم) فكانت نهايةُ الكلمة المخفوضَ ، فلما حذفت المخفوض صار آخر كل واحد من هذه الحروف غاية لها ، وهذا قول حسن " [5] .

وتحدث الزجاج عن بناء (قبلُ) على الضم في توجيه قوله تعالى : ﴿وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[6] فقال :" ضم (قبل) لأنها غاية كان يدخلها بحق الإعراب

(١) الروم /٤ . (٢) انظر الكتاب ١٩٩/٢ ، ٢٣٣/٤ . (٣) زيادة مناسبة للسياق .
(٤) المقتضب ١٧٥/٣ . (٥) ما ينصرف ص٨٩ : ٩١ . (٦) البقرة /٨٩ .

الكسر والفتح ، فلما عدلت عن بابها بنيت على الضم ، فبنيت على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب ، وإنما عدلت عن بابها لأن أصلها الإضافة ، فجعلت مفردة تنبئ عن الإضافة ، المعنى : وكانوا من قبل هذا " [1] .

وتحدث عن (قبل) و(بعد) حديثا مستفيضا معللا بناءهما على الضم ، ومبينا أحوالهما الأخرى في توجيه قوله تعالى : ﴿لله الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[2] فقال :" القراءة بالضم ، وعليه أهل العربية والقراء كلهم ، فأما النحويون فيجيزون (من قبلِ) بتنوين (ومن بعدٍ) ، وبعضهم يجيز (من قبلِ) و(من بعدِ) بغير تنوين ، وهذا خطأ .

(قبل) و(بعد) أصلهما ههنا الخفض ، ولكن بنيتا على الضم لأنهما غايتان ، ومعنى غاية أن الكلمة حذفت منها الإضافة وجعلت غاية الكلمة ما بقي بعد الحذف ، وإنما بنيتا على الضم لأن إعرابهما في الإضافة النصب والخفض ، تقول : رأيته قبلك ومن قبلك ، ولا يرفعان لأنهما لا يحدث عنهما ؛ لأنهما يستعملان ظرفين ، فلما عدلا عن بابهما حركا بغير الحركتين اللتين كانتا تدخلان بحق الإعراب .

فأما وجوب ذهاب إعرابهما وبناؤهما فلأنهما عرفا من غير جهة التعريف ؛ لأنهما حذف منهما ما أضيفتا إليه ، والمعنى : لله الأمر من قبل أن تغلب الروم ومن بعد ما غلبت ، فأما الخفض والتنوين فعلى من جعلهما نكرتين ، المعنى : لله الأمر من تقدم ومن تأخر ، والضم أجود .

فأما الكسر بلا تنوين فذكر الفراء [3] أنه تركه على ما كان يكون عليه في الإضافة ولم ينون ، واحتج بقول الأول :

... ... ... بين ذراعي وجبهة الأسد [4]

وبقوله :

إلا علالة أو بداهة سابح نهدِ الجزارة [5]

وهذا ليس كذلك ؛ لأن معنى ذا : بين ذراعي الأسد وجبهته ، فقد ذكر أحد المضاف

---

(١) معانيه ١/١٧١ . (٢) الروم /٤ . (٣) معاني الفراء ٢/٣٢١ ، ٣٢٢ .

(٤) عجز بيت من المنسرح للفرزدق ، وصدره في معاني الفراء (٢/٣٢٢) * يا من رأى عارضا أكفكفه * ، وفي ابن يعيش (٣/٢١) * يا من رأى عارضا أرقت له * .

(٥) البيت من مجزوء الكامل ، وهو للأعشى (ديوانه ص١٥٩) والرواية هنا توافق رواية البغدادي في الخزانة (٥/٥٠٠) ، ورواية الفراء (٢/٣٢٢) : * إلا بداهة أو علالة ...* ، والبداهة : أول جري الفرس ، والعلالة : بقية جريه ، والنهد : المرتفع ، والجزارة : الرأس واليدان ، والبيت في الكتاب ١/١٧٩ .

إليهما ، وذاك لو كان : لله الأمر من قبل ومن بعد كذا لجاز وكان المعنى : من قبل كذا ومن بعد كذا ، وليس هذا القول مما يعرج عليه ، ولا قاله أحد النحويين المتقدمين [١] .

أقول : كسر (قبل) و(بعد) في الآية بلا تنوين قراءة غير متواترة قرأ بها الجحدري والعقيلي [٢] ، والظاهر أن الزجاج لم يطلع عليها ، ولهذا ذكرها على أنها وجه أجازه الفراء ثم وصف هذا الوجه بأنه خطأ كما تقدم ، والنحويون يمثلون بهذه القراءة ويقول مزاحم العقيلي :

**ومن قبل نادى كل مولى قرابة فما عطفت مولى عليه العواطف** [٣]

لإحدى الصور التي يجب فيها إعراب (قبل) و(بعد) ، وهي أن يحذف المضاف إليه بعدهما وينوى ثبوت لفظه فيبقى الإعراب وترك التنوين على حالهما كما لو ذكر المضاف إليه " [٤] .

**[منذ وحيث]** تحدث عنهما الزجاج في كتابه (ما ينصرف) فعلل لتسمية (منذ) غاية ، ولبنائها على الضم ، وانتقل إلى (حيث) فذكر علة بنائها على الضم ، وذكر جواز فتحها ، وذكر ما توصل به فقال : " فإن قال قائل : فلم سميت (منذ) غاية وأنت تقول: منذ يومين ؟ فالجواب في هذا أنك يجوز لك أن ترفع اليومين فتقول : منذ يومان ، كما تقول : مذ يومان ، وإنما حركتها بالضم لالتقاء الساكنين ، فاخترت لها حركة الغاية كما فعلت في (حيثُ) حين قلت : قعدتُ حيثُ زيدٌ قاعد ؛ لأن أصل (حيثُ) أنها منعت الإضافة فحركت بالضم لالتقاء الساكنين ، واختير لها ذلك لأنها غاية ، وقد يجوز فتحها ، يجوز أن تقول : حيثَ زيدٌ قائم ، فأما في القراءة فلا يقرأ : (سنستدرجهم من حيثَ لا يعلمون) [٥] وإن كانت جائزة في العربية ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، فمخالفتها بما يجوز في الإعراب بدعة ، وفيها لغة أخرى : (حوثُ) ، فأما من زعم أنها ضمت لأن أصلها (حَوْثُ) فيقال له: الكلام (حوثُ) بالضم فلم ضمت حوثُ؟ وهذا قول لا يعرج عليه ، وإنما لم تضف (حيث) لأنها ليست لمكان بعينه نحو : خلف وأمام وقدام ، إذا ذكرت (خلفًا) و(قدامًا) و(أمامًا) علمت الجهة ، وإذا ذكرت (حيثُ)

(١) معاني الزجاج ١٧٦/٤ ، ١٧٧ .
(٢) التصريح ٥٠/٢ .
(٣) البيت من بحر الطويل ، وهو من شواهد الكتاب ٣٦٧/١ .
(٤) انظر التصريح ٥٠/٢ ، والهمع ٢٠٩/١ ، وخزانة الأدب ٥٠٤/٦ .
(٥) القلم /٤٤ .

لم يدلك على جهة ، فإنما جعلت اسما مبهما للتنقل من سائر الأمكنة فوصلت بما يوضحها كما وصلت (الذي)، فلا يجوز أن توصل إلا بجملة معها فعل أو اسم الفعل ؛ لأنها للتنقل ، والتنقل لا يكون إلا عن فعل ، فلو قلت : (جلست حيث زيدٌ) لم يكن كلامًا ؛ لأن (حيث زيدٍ) لا يعلم هل هو خلفه أو أمامه أو قدامه ، ولو قلت : (حيث زيدٌ قائمٌ) علم أنه في المكان الذي فيه قيام زيد " [1] .

وتحدث عن (حيث) في معانيه في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [2] فقال " (حيث) في موضع جر ، إلا أنها بنيت على الضم ، وأصلها أن تكون موقوفة لأنها ليست لمكان بعينه ، وأن ما بعدها صلة لها ليست بمضافة إليه ، ومن العرب من يقول : (من حيثَ خرجت)[3] فيفتح لالتقاء الساكنين ، ومنهم من يقول: (من حوثَ خرجت) ، ولا تقرأ بهاتين اللغتين ؛ لأنهما لم يقرأ بواحد منهما ، ولا هما في جودة (حيث) المبنية على الضم " [4] .

قلت : ما ذكره الزجاج هنا من أن (حيث) ليست بمضافة إلى ما بعدها يخالف المشهور عند النحويين ، وقد ناقشه أبو علي في الإغفال ، وأثبت أن (حيث) ليست موصولة ، وأنها مضافة إلى الجملة بعدها [5] .

[عند] تحدث عنها الزجاج في كتابه ما ينصرف بالنقل عن سيبويه فقال:"قال سيبويه[6]: سألت الخليل عن (عند) ما بالها أعربت وهي كـ(لدن) ، تقول : جئت من عندِ زيد ، وكنت عندَ زيد ، وتقول : قد بلغت من لدنْ زيد ما أحب ، ولا تقول : من لدنِ زيد ، فقال : من قبل أن (عند) تصرفت واتسعت ، تقول : عندَ زيد مال ، فيكون بحضرته ويكون نائيا عنه تناله يده ، وتقول : القول عندي كذا وكذا ، أي في تمييزي ، ولا تقول : القول لدنّي ، فلما كانت (عند) أزيد أعربت " [7] .

وتحدث في معانيه عن العامل فيها ، وعن معنى الظرفية فيها في توجيه قوله تعالى : ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللهِ﴾ [8] فقال :" و(عند) متصلة بـ(سيصيبهم) عند الله

(١) ما ينصرف ص٩١ ، ٩٢ .
(٢) الأعراف /٢٧ .
(٣) البقرة /١٤٩ ، ١٥٠ .
(٤) معاني الزجاج ٢/٣٢٩ .
(٥) انظر الإغفال ٢/٢٤٩ ، ورسالة النحو القرآني بين الزجاج وأبي علي الفارسي للمؤلف ص١٣٢٣ .
(٦) الكتاب ٣/٢٨٦ ، وهو نقل بالمعنى.
(٧) ما ينصرف ص٩٢ .
(٨) الأنعام /١٢٤ .

صغار ، وجائز أن تكون (عند) متصلة بـ(صغار) فيكون المعنى : سيصيب الذين أجرموا صغار ثابت لهم عند الله ، ولا تصلح أن تكون (من) محذوفة من (عند) ، إنما المحذوف (في) من (عند) في المعنى إذا قلت : زيد عند عمرو ، والمعنى : زيد في حضرة عمرو " [1] .

[لدن] لقد أشار الزجاج في كتابه (ما ينصرف) إلى هذا الظرف في حديثه عن الظرف (عند) ولم يشبع القول فيه ، لكنه في معانيه تحدث عنه بالتفصيل فذكر موضعه من الإعراب ، واللغات فيه ، ووضح معناه ، وفرق أيضا بينه وبين (عند) ، وجاء ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [2] ، وفي ذلك يقول : " وقعت (لدن) وهي في موضع جر ، وفيها لغات ، يقال : لدُ ، ولدُن ، ولُدُن ، ولَدَن ، والمعنى واحد، ومعناه : من قبله ، إلا أنها لا تتمكن تمكن (عند) ؛ لأنك تقول : هذا القول عندي صواب ، ولا يقال : القول لدني صواب ، وتقول : عندي مال عظيم والمال غائب عنك، و(لدن) لما يليك " [3] .

كما تناوله بالتفصيل في توجيه قوله تعالى : قد بلغت من لدني [4] فأورده على القراءة بضم الدال وتشديد النون وقال : " وتقرأ (من لدُنِي) بتخفيف النون ، ويجوز (من لدْني) بتسكين الدال ، وأجودها تشديد النون ؛ لأن أصل (لدن) الإسكان ، فإذا أضفتها إلى نفسك زدت نونا ليسلم سكون النون الأولى ، تقول : من لدنْ زيد فتسكن النون ، ثم تضيف إلى نفسك فتقول : من لدنّي ، كما تقول : عن زيد ثم تقول : عنّي ، ومن قال : من لدْني فخفف لم يجز أن يقول : مني وعني بحذف النون ؛ لأن (لدن) اسم غير متمكن و(من) و(عن) حرفان جاءا لمعنى ، و(لدن) مع ذلك أثقل من (من) و(عن).

والدليل على أن الأسماء يجوز فيها حذف النون قولهم : قدني في معنى حسبي ، يقولون : قدني زيد ، ويدخلون النون كما ذكرنا إذا أضيف ، ويجوز (قدِي) بحذف النون ؛ لأن (قد) اسم غير متمكن ، قال الشاعر :

قدني من نصر الخبيبين قدي [5]

فأما إسكان الدال في (لدن) فكما قالوا في عضُد : عضْد فيحذفون الضمة " [6] .

---

(١) معانيه ٢٨٩/٢ . (٢) النساء /٤٠ . (٣) معانيه ٥٣/٢ . (٤) الكهف /٧٠ .
(٥) من مشطور الرجز ، لأبي نخيلة ، من شواهد الكتاب ٣٧١/٢ . (٦) معانيه ٣٠٣/٣ ، ٣٠٤ .

والقراءات الثلاث التي ذكرها قراءات سبعية [1] .

**[خلف وأمام وقدام وتحت]** تحدث عنها الزجاج في كتابه (ما ينصرف) فذكر بناءها على الضم ، وذكر إعرابها وتنوينها فقال : " فأما (خلف) و(أمام) و(قدام) و(تحت) فإنهن إذا حذفت الإضافة منهن كما تحذف من (قبلُ) و(بعدُ) بنيتها على الضم فقلت : أتيته من خلفُ يا هذا ، ومن تحتُ ، قال الشاعر :

أقبُّ من تحتُ عريضٌ من علُ [2]

قال [3] : فإذا جعلتها نكرة قلت : من قدامٍ وأمامٍ وخلفٍ ، وأعربتها ونونتها كما تقول : من قبلٍ ومن دبرٍ ، قال سيبويه : وزعم يونس أنك إن شئت أفردتها وجعلتها معربة لا تنصرف فتقول : من قدَّامَ يا هذا . قال : وهذا مذهب ، إلا أنا رأينا العرب بعدما سألنا الخليل توافقه ، قال : سألنا العلويين والتميميين فقالوا : من قديديمة ومن وريئة " [4] .

**[أول]** تحدث عنه الزجاج في كتابه (ما ينصرف) ناقلا عن سيبويه فقال : قال سيبويه[5]: وسألت الخليل عن قولهم : (منذ عامُ أولُ يا هذا) بغير تنوين (أول) ، و(مذ عامُ أولُ) بتنوين (أول) ، و(مذ عامُ أولَ يا هذا) ، ويجوز (مذ عامُ الأولِ) ، قال : من قال : مذ عامُ أولُ فلم ينون (أول) فلأن (أول) صفة ، وهو على وزن الفعل فلم ينصرف ، ومعناه: عامُ أولُ من عامنا هذا ، ومن قال : عامُ أولُ فإنما نون لأن (أولا) استعمل استعمال الأسماء ، تقول العرب : ما تركت له أولاً ولا آخرًا ، وأما (عامُ أولَ يا هذا) فإنما نصب (أول) على الظرف ، أي : عامُ وقع أول وقت ، كما قال عز وجل : ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [6] ، وأنشد :

يا ليتها كانت لأهلي إبلا
أو سمنت في جدب عامٍ أولا [7]

قال سيبويه : إن شئت جعلت (أول) صفة لـ(عام) وفتحته لأنه لا ينصرف ، وإن شئت نصبته على الظرف ، ويجوز : أتيته عامَ الأول على الإضافة ، تريد عام الوقت الأول .

---

(١) انظر الحجة لأبي علي الفارسي ١٦٠/٥ .
(٢) من مشطور الرجز لأبي النجم ، من شواهد الكتاب ٢٩٠/٣.
(٣) الضمير لسيبويه ، انظر الكتاب ٢٩٠/٣ ، ٢٩١ .
(٤) ما ينصرف ص٩٢ ، ٩٣ .
(٥) الكتاب ٢٨٨/٣ .
(٦) الأنفال /٤٢ .
(٧) من مشطور الرجز ، من شواهد الكتاب ٢٨٩/٣ ، وابن يعيش ٣٤/٦ .

وإنما صار معنى (أول) ههنا : العام الذي يلي عامك ؛ لكثرة الاستعمال وأنهم حذفوا (يلي عامك) ، كما قالوا : أتيته أولَ من أمس ، معناه : أتيته يومًا أولَ من أمسِ يلي أمسِ ، فحذف (يلي أمسِ) لأن في الكلام دليلاً عليه " [1] .

[أمس] تحدث عنه الزجاج في كتاب (ما ينصرف) بعد حديثه عن (أول) ناقلا عن سيبويه فقال : " قال سيبويه [2]: سألت الخليل عن (أمس) فقال : إذا سميت به رجلا فهو مصروف ؛ لأن (أمس) في بابه ليس على الحد ، ولكنه لما كثر في كلامهم وكان من الظروف جعلوه على حال واحدة كما فعلوا بـ(أين) وألزموه الكسر لأن حركته ليست بحركة إعراب وإنما هي كحركة (غاقِ) .

وحقيقة ما قال سيبويه أن (أمسِ) وجب ألا يعرب لأنه أشبه الحروف التي جاءت لمعنى ؛ لأن معناه أن كل يوم يلي يومك يقال له (أمسِ) ، فهو معرفة من غير جهة التعريف ؛ لأن تعريفه : الأمسُ كما أن تعريف (غدٍ) : الغدُ ، فلما كان كذلك وكان ظرفا وضمن معنى الألف واللام وجب إسكانه ، ولكنه كسر لالتقاء الساكنين .

وزعم سيبويه[3] أن بني تميم يمنعونه الصرف في الرفع فيقولون : ذهب أمسُ بما فيه ؛ لأنه قد خرج من باب الظروف ، ويوافقون غيرهم على الكسر في الظروف ، فأما قولهم :

**لقد رأيت عجبا مذ أمسا**
**عجائزًا مثل الأفاعي خمسا [4]**

فإنما جر بـ(مذ) وقد كان يرفع بها ، فأجراها في ترك الصرف في الجر كما فعل في الرفع ، إذ معنى الرافعة معنى الجارة .

[دون] وضح الزجاج معناها في توجيه قوله تعالى : ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [5] فقال : " هذا الكلام جرى على المثل في المكان ، كما تقول : زيد دونك ، فلست تريد أنه في موضع مستفل وأنك في موضع مرتفع ، ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع في المكان ، وجعلت الخسة كالاستفال في المكان ، فالمعنى أن المكان المرتفع في الولاية مكان المؤمنين " [6] .

---

(١) ما ينصرف ص٩٣ ، ٩٤ . (٢) الكتاب ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ . (٣) الكتاب ٢٨٣/٣ .
(٤) من مشطور الرجز أو السريع ، وهو للعجاج ، ومن شواهد سيبويه ٢٨٥/٣ .
(٥) آل عمران /٢٨ . (٦) معاني الزجاج ٣٩٦/١.

**[بين]** تحدث عنها الزجاج في مواضع :

قال في توجيه قوله تعالى : ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [1] : " إنما جاز (بين ذلك) و(بين) لا تكون إلا مع اثنين أو أكثر ؛ لأن (ذلك) ينوب عن الجمل ، تقول : ظننت زيدا قائما ، فيقول القائل : قد ظننت ذاك ، وقد ظننت ذلك " [2] .

وقال في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [3] : " الرفع ـ يعني في (بينكم) ـ أجود ، ومعناه : لقد تقطع وصلكم ، والنصب جائز ، المعنى : لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم " [4] .

والنصب في (بينكم) قراءة نافع والكسائي ، وعاصم في رواية حفص [5]، وظاهر كلام الزجاج في شأنه أنه يعرب (بينكم) ظرفا .

وقال في قوله تعالى : ﴿... يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾[6]:" يجوز أن يكون السحاب جمع سحابة ، ويكون (بينه) أي بين جميعه ، ويجوز أن يكون السحاب واحدا إلا أنه قال : (بينه) لكثرته ، ولا يجوز أن تقول : جلست بين زيد ، حتى تقول : وعمرو ، وتقول : ما زلت أدور بين طرق الكوفة " [7] .

**[الآن]** تحدث عنه الزجاج في موضعين :

**الأول** : في توجيه قوله تعالى : ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [8] ، وفيه يقول : " أما نصب (الآن) فهي حركة لالتقاء الساكنين ، ألا ترى أنك تقول : أنا إلى الآن أكرمك ، ومن الآن فعلت ، وإنما كان في الأصل مبنيا ثم حرك لالتقاء الساكنين ، وبني وفيه الألف واللام لأنهما دخلتا لعهد غير متقدم ، وإنما تقول : الغلام فعل ، لمن عهدته أنت ومخاطبك ، وهذه الألف واللام تنوبان عن معنى الإشارة ، المعنى : أنت إلى هذا الوقت تفعل ، فلم يعرب (الآن) كما لم يعرب (هذا) " [9] .

**الثاني** : في توجيه قوله تعالى :﴿آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[10]، وفيه يقول :"المعنى: آلآن تؤمنون ، فزعم الفراء أن الآن إنما هو آن كذا وكذا ، ولكن الألف واللام دخلت

---

(١) البقرة /٦٨ . (٢) معانيه ١٥٠/١ . (٣) الأنعام /٩٤ .
(٤) معانيه ٢٧٣/٢ . (٥) انظر السبعة ص٢٦٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي ٣٥٦/٣ .
(٦) النور /٤٣ . (٧) معانيه ٤٩/٤ . (٨) البقرة /٧١ .
(٩) معانيه ١٥٣/١ ، وقد تقدم هذا النص أيضا في فصل النكرة والمعرفة . (١٠) يونس /٥١ .

على جهة الحكاية ، وما كان على جهة الحكاية نحو (قام) إذا سميت به شيئا فجعلته مبنيا على الفتح لم تدخله الألف واللام ،و(الآن) عند سيبويه والخليل مبني على الفتح، تقول : نحن من الآن نصير إليك فتفتح (الآن) ؛ لأن الألف واللام إنما تدخل لعهد ، والآن لم تعهده قبل هذا الوقت ، فدخلت الألف واللام للإشارة إلى الوقت ، المعنى : نحن من الآن نفعل ، فلما تضمنت معنى (هذا) وجب أن تكون موقوفة ، ففتحت لالتقاء الساكنين وهما الألف والنون " [١] .

أقول : ملخص ما ذكره الزجاج في الموضعين : أن (الآن) لما تضمن معنى الإشارة بني كما يبنى اسم الإشارة ، ولم يعرب كما لا يعرب (هذا) ونحوه ، وأن الألف واللام فيه دخلتا لأداء معنى الإشارة إلى الوقت ، فمعنى (نحن الآن نفعل) : نحن في هذا الوقت نفعل، وهذا يتفق مع ما ذهب إليه جمهور البصريين كما بينه صاحب الإنصاف[٢]، وقد نسب ابن الشجري [٣] القول بذلك إلى سيبويه والأخفش والجرمي والمازني ، وقال: ويقولهم قال أبو إسحاق الزجاج ، ثم وصفه بعد ذلك بأنه أجود الأقوال ، ولعل ذلك يفسر اقتصار بعض العلماء عليه كما فعل القرطبي [٤] في تفسيره حيث اقتصر عليه ونسبه إلى الزجاج .

وفي مقابل ذلك اتجه بعض النحويين إلى رد ما قاله الزجاج كالسيوطي والرضي وابن يعيش ، ففي همع الهوامع [٥] : قال الزجاج : بني لتضمنه معنى الإشارة ، لأن معناه : هذا الوقت ، ورد بأن تضمين معنى الإشارة بمنزلة اسم الإشارة ، وهو لا تدخله (أل) . وفي شرح الكافية للرضي [٦] : قال الزجاج : بني لتضمنه معنى الإشارة ، إذ معناه : هذا الوقت ، وهذا مذهبه في بناء (أمس) ، وفيه نظر ؛ إذ جميع الأعلام هكذا متضمنة معنى الإشارة مع إعرابها . وفي شرح المفصل [٧] : ذهب أبو إسحاق إلى أن (الآن) إنما تعرف بالإشارة ، وأنه إنما بني لما كانت فيه الألف واللام لغير عهد متقدم؛ لأنك تقول : الآن فعلت ولم يتقدم ذكر الوقت الحاضر ، وهذا فاسد ؛ أما قوله : إن تعريفه بالإشارة فإن أسماء الإشارة لا تدخلها لام نحو هذا وتلك ، وأما قوله : إنه بني لأن الألف واللام فيه لغير عهد متقدم ففاسد أيضا ؛ لأنا نجد الألف واللام في كثير من الأسماء على غير عهد مع كون الأسماء معربة،وتلك الأسماء قولك: يا أيها الرجل،

(١) معانيه ٢٤/٣ ، ٢٥ . (٢) الإنصاف من ٢٧٠ : ٢٧٢ . (٣) أمالي ابن الشجري ٢٦٠/٢ ، ٢٦١ .
(٤) تفسير القرطبي ٤٥٥/١ . (٥) الهمع ٢٠٧/١ . (٦) شرح الكافية ١١٨/٢ .

ونظرت إلى هذا الغلام .اهـ ، وهو منقول من كلام ابن جني في سر صناعة الإعراب [١].

والذي أراه في تعليل بناء (الآن) هو الجمع بين أقوال العلماء في ذلك ، فأقول إنه بني لثلاثة أمور :

**الأول** : تضمنه معنى حرف الإشارة ومشابهته بذلك اسم الإشارة .

**الثاني** : مشابهته الحرف في عدم التصرف من جهتين : الأولى أنه لزم وضعا واحدا وهو التعريف باللام وبقي في الاستعمال عليه ، والثانية أنه لازم لفظا واحدا ، فلم يثن ولم يجمع ولم يصغر .

**الثالث** : كونه مبهما يقع على كل حاضر من الأزمنة ، فإذا انقضى لم يصلح له [٢] .

**[مع]** تحدث عنه الزجاج وبين حكمه ، وقدر العامل فيه ، وبين حكم إسكان عينه في توجيه قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [٣] فقال : " نصب (معكم) كنصب الظروف ، تقول : إنا معكم وإنا خلفكم ، معناه : إنا مستقرون معكم ومستقرون خلفكم ، والقراءة المجمع عليها فتح العين، وقد يجوز في الاضطرار إسكان العين ، ولا يجوز أن يقرأ بها، ويجوز : إنا معْكم للشاعر إذا اضطر ، قال الشاعر :

فريشي منكم وهواي معْكم وإن كانت زيارتكم لماما [٤] " [٥]

وقد بين الناصب له في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ [٦] حيث قال : " ... وموضع (ما) في (مصدق لما معهم) جر بلامَ الإضافة ، و(مع) صلة لها ، والناصب لـ(مع) الاستقرار ، والمعنى : لما استقر معهم " [٧] .

**[إذ]** تحدث عنه الزجاج في ثلاثة مواضع :

**الأول** : في توجيه قوله تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ [٨] ، وفيه يقول : " قال أبو عبيدة : معناه : قالت امرأة عمران ، و(إذ) لغو ، وكذلك ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ﴾ [٩]

---

(١) ٣٥١/٢ من الكتاب المذكور .

(٢) راجع المسألة بالتفصيل في رسالة النحو القرآني للمؤلف ص١١٠٣ : ١١١٧ . (٣) البقرة /١٤ .

(٤) البيت من الوافر ، وقائله جرير ، ورواية الديوان (ص٤١٠) : * ... وهواي فيكم * ، وعلى هذا لا شاهد فيه ، وانظر التصريح ٤٨/٢ .

(٥) معاني الزجاج ٨٨/١ . (٦) البقرة /١٠١ . (٧) معانيه ١٨٢/١ .

(٨) آل عمران /٣٤ . (٩) آل عمران /٤٢ .

قال : معناه : وقالت ، ولم يصنع أبو عبيدة في هذا شيئا .

قال جميع النحويين : إن (إذ) يدل على ما مضى من الوقت ، فكيف يكون الدليل على ما مضى من الوقت لغوا ؟ وهي اسم مع ما بعدها .

وقال غير أبي عبيدة ـ منهم أبو الحسن الأخفش وأبو العباس محمد بن يزيد ـ : المعنى : اذكروا إذ قالت امرأة عمران .

والمعنى عندي ـ والله أعلم ـ غير ما ذهبت إليه هذه الجماعة ، وإنما العامل في (إذ قالت) معنى الاصطفاء ، المعنى ـ والله أعلم ـ واصطفى آل عمران إذ قالت امرأة عمران : رب إني نذرت لك ما في بطني محررا ، واصطفاهم إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك ، فذكر (اصطفاك) يدل على ما وصفنا ، ومعنى (نذرت) يدل على ما وصفنا " [1] .

**الثاني** : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ [2] ، وفيه يقول : " (إذ) نصب ... كأنه قيل:واذكر إذ استسقى موسى لقومه ، إلا أن (إذ) لا يظهر فيها الإعراب؛ لأنها لا تتم إلا بأن توصل ، وجميع ما لا يتم من هذه المبهمة إلا بصلة لا يعرب ؛ لأنه بعض اسم ولا يعرب إلا الاسم التام ، ولكن (إذ) كسرت لالتقاء الساكنين " [3] .

**الثالث** : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [4]، وفيه يقول : " قال أبو عبيدة : (إذ) ههنا زائدة ، وهذا إقدام من أبي عبيدة ؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق ،و(إذ) معناها الوقت وهي اسم، فكيف تكون لغوا ومعناها الوقت ؟ والحجة في (إذ) أن الله تعالى خلق الناس وغيرهم، فكأنه قال : ابتدأ خلقكم إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة " [5] .

**[إذا]** تحدث عنها الزجاج ببيان العامل فيها في توجيه قوله تعالى : ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [6] فقال : " موضع (إذا) نصب ، فمن قرأ : (أإذا كنا ترابا) على لفظ الاستفهام ثم قرأ : (إنا لفي خلق جديد) دخل ألف الاستفهام على جملة الكلام وكانت (إذا) نصبا بـ(كنا) لأن الكلام يكون في معنى الشرط والجزاء ، ولا يجوز أن يعمل

(١) معانيه ١/٤٠٠ . (٢) البقرة /٦٠ . (٣) معانيه ١/١٤٠ ، ١٤١ .
(٤) البقرة /٣٠ . (٥) معانيه ١/١٠٨ . (٦) الرعد /٥ .

(جديد) في (إذا) ؛ لأن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها ، لا اختلاف بين النحويين أن ما بعد (إن) لا يعمل فيما قبلها " [1] .

أقول : ذهب العكبري [2] ومكي [3] والسمين [4] إلى منع ما مشى عليه الزجاج هنا من أن العامل في (إذا) (كنا) ؛ لأن (إذا) مضافة إليه ، والمضاف إليه لا يعمل في المضاف ، ورد ابن هشام ذلك في المغني [5] ، وقرر أن (إذا) عند من يقول بأن العامل فيها شرطها غير مضافة ، كما يقول ذلك الجميع إذا جزمت .

كما بين العامل في (إذا) في توجيه قوله تعالى : ﴿أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [6] حيث قال : " تقرأ : (أإنا لفي خلق جديد) وتقرأ : (إنا لفي خلق جديد)، وموضع (إذا) نصب ، فمن قرأ (أإذا) فعلى معنى : أنبعث إذا ضللنا في الأرض ، ويكون يدل عليه (أإنا لفي خلق جديد) ، ومن قرأ (إنا لفي خلق جديد) فـ(إذا) منصوبة بـ(ضللنا) وتكون في معنى الشرط والجزاء ، ولا يضر ألا تذكر بعدهما الفاء ؛ لأن (إذا) قد وليها الفعل الماضي ، ولا يجوز أن تنصب (إذا) بما بعد (إن) لا اختلاف بين النحويين في ذلك " [7] .

وقد فرق الزجاج بين (إذا) و(إذ) في توجيه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ﴾ [8] حيث قال : " معنى (إذا) ههنا ينوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعا ، والأصل في (إذ) الدلالة على ما مضى ، تقول : أتيتك إذ قمت ، وآتيك إذا جئتني ، ولم يقل ههنا إذ ضربوا في الأرض ؛ لأنه يريد : شأنهم هذا أبدا ، ومثل ذلك في الكلام : فلان إذا حدث صدق ، وإذا ضرب صبر ، فـ(إذا) لما يستقبل إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا بما خبر منه فيما مضى " [9] .

---

(١) معانيه ١٣٨/٣ ، ١٣٩ .
(٢) الإملاء ٣٧٠/٣ .
(٣) المشكل ٤٤١/١ .
(٤) الدر المصون ١٦/٧ .
(٥) مغني اللبيب ٩٦/١ .
(٦) السجدة /١٠ .
(٧) معاني الزجاج ٢٠٥/٤ .
(٨) آل عمران /١٥٦ .
(٩) معانيه ٤٨٥/١ .